

# المحاضرة الخامسة: تاريخ الأدب الياباني و أعلام الرواية اليابانية

عناصر المحاضرة:

1-مراحل الأدب الياباني .

2- لمحة عن الرواية اليابانية و بعض أعلامها.

أولاً: مراحل الأدب الياباني:

يرجع تاريخ أقدم الآثار الأدبية اليابانية إلى القرن السادس الميلادي؛ إلا أنّ الأدب الياباني ظلّ مجهولاً خارج اليابان حتى القرن العشرين؛ ويعود السبب في ذلك إلى أنّ اليابان ظلت منعزلةً عن العالم لفترة غير قصيرة، وقد أجمع مؤرخو الأدب العالمي على أنّ الأدب الياباني يشهد أزهى عصوره منذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر إلى اليوم.

وقد استطاعت اليابان أن تحتل مكانة فريدة وبارزة على الساحة الأدبية العالمية في النصف الثاني من القرن العشرين عندما نال أدريان يابانيان جائزة نوبل للأدب هما: "كاواباتا ياسوناري" 1968م، و"كنزا بورو أويه" 1994م.

ويمكن تقسيم الأدب الياباني على عدة مراحل أدبية هي:

أ- مرحلة ياماتو ونارا Yamato - Nara Bungaku :

تقع هذه المرحلة بين القرنين الرابع والثامن الميلاديين، وقد تحول الأدب فيها من الأدب الشفوي إلى الأدب المدون حيث بدأ اليابانيون مع دخول الأبجدية الصينية التصويرية "الكانجي" من الصين عن طريق كوريا في القرن السادس الميلادي بتسجيل الأساطير والسير والأسفار والحكايات التي كانت تنقل شفويًا . تسجيلاً كتابياً مما أدى إلى تغير شكلها فبدأت تأخذ شكلاً أدبياً.

ب- مرحلة هيآن (794 . 1192م) Bungaku Heian:

كان التبادل الثقافي بين اليابان والصين في بداية هذه المرحلة مزدهراً؛ فتأثر اليابانيون بالأدب الصيني، وبعد ذلك بفترة- في عهد الإمبراطور أودا عام 794م- توقفت البعثات والإرسالات بين اليابان والصين، وقلَّ الاهتمام بالثقافة الصينية، ومعها بدأ مولد ألوان من الأدب الياباني الخالص.

#### ج- مرحلة كاماكورا (1192 . 1333م) Kamakura – Bungaku :

برز في هذه المرحلة المحاربون الساموراي "Samurai Bushi" كأصحاب قوة، وقد ساعدت الحروب على زيادة قوتهم ونفوذهم في البلاد، وأدى ظهورهم كطبقة حاكمة سيطرت حوالي 150 عاماً منذ نهاية القرن الثاني عشر إلى اكتساب حكايات الحرب شعبية كبرى. كما أضعفت تناقص سلطة الإمبراطور وبلاطه، والدمار الذي خلفته الحروب المريعة نعمة حزينة تشاؤمية -عن مصير الجنس البشري، وقَدَّر الإنسان- على معظم الأعمال الأدبية التي ظهرت في تلك الفترة.

#### د- عصر موروماتشي (1333 . 1603م) Muromachi - Bungaku :

يُقدِّم أدبُ هذه المرحلة صوراً عن رجال الساموراي، وأسلوب حياتهم العسكرية كما يُقدِّم صوراً عن المعاناة الإنسانية التي تكمن خلف شجاعة هؤلاء المحاربين ويُعدُّ أسلوب الكتابة الأدبية في هذه المرحلة أسلوباً رفيعاً تميَّز بالمزج بين الطريقة الصينية واليابانية في الكتابة والوصف.

#### هـ- عصر إيدو (1603 . 1868م) Edo - Bungaku :

ازدهرت الكلاسيكيات اليابانية في هذا العصر جنباً إلى جنب مع الفلسفة الكونفوشيوسية. ويُعدُّ شعراً (الهايكو . Haiku) من أكثر الأعمال الأدبية تمثيلاً لأدب هذا العصر. وقصيدة الهايكو هي القصيدة التي تتضمن فصلاً من فصول السنة أو قرينةً تدل عليه، ويحاول الشاعر خلالها جعل القارئ يستحضر الطقس وأوراق النبات والطيور، ليوقظ فيه المشاعر والأحاسيس التقليدية تجاه الطبيعة وفصول السنة.

#### و- أدب اليابان الحديث (1868م -.....) Kindai - Bungaku :

يستمدُّ الأدب الياباني المعاصر قوته من عدة مصادر مختلفة: من المؤثرات الكلاسيكية للصين القديمة، ومن مختلف الأفكار والمفاهيم الغربية، ومن السمات، والخصائص العريقة للتقاليد اليابانية . وقد عاشت اليابان عزلة تامة استمرت حوالي 250 عاماً فرضتها عليها الحكومة الإقطاعية في الفترة ما بين (1603 . 1868م)، وكانت مواجهة المدينة الغربية صدمة كبيرة له؛ فانفتحت على الغرب وفتحت أبوابها أمامهم. وقد اعتقد الكثير من المفكرين أنّ الخروج بالأدب من تلك العزلة لا يتحقق إلا بالأخذ

بالنظريات الغربية؛ ومن هنا تعددت المحاولات والتجارب الفنية من الشعر، والرواية والقصة والنقد والمسرح، وظهرت التيارات والاتجاهات والمدارس والجماعات، والحركات الأدبية التي تأثرت بالثقافة الغربية. وبذلك بدأ الأدب الياباني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر يقترب من الروح الغربية، وتأسس بالبحث عن الذات اليابانية التي أحيا هويتها كثير من الأعمال الأدبية في أثناء موجة التأثيرات الثقافية الغربية التي تعرّضت لها اليابان.

### ثانياً: لمحة عن الرواية اليابانية:

عرف اليابانيون الشكل الأدبي المعروف بالرواية الحديثة عبر ترجمة أعمال غربية إلى لغتهم قبل حوالي مائة عام، وتحت تأثير هذه الترجمات القوي نشأت قواعد ومفردات لغوية، وصيغت أشكال جديدة قام الكتاب باستيعابها؛ مما أسفر عن ولادة الرواية اليابانية الحديثة. وتتمثل مقومات الرواية اليابانية في: تنوع المضمون، وسلاسة الشكل؛ فقد كانت الرواية اليابانية قادرة على استيعاب أي شيء، كالأسطورة والتاريخ وأتماط الحياة والمغامرة والخيال والعلم بالإضافة إلى العقائد والسياسة.

كما كانت من حيث الأسلوب نوعاً أدبياً يتطور بصورة مستمرة بدءاً بالرومانسية، والرمزية، والنزعة الطبيعية، وانتقالاً إلى مدرسة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

أعلام الرواية اليابانية:

### 1- يوكيو ميشيما (1925 . 1970م):

ولد يوكيو ميشيما في 14 يناير 1925 في مدينة طوكيو درس القانون في جامعة طوكيو، والتحق بعد تخرجه بوزارة المالية، ثم استقال من عمله ليتفرغ للكتابة. أظهر يوكيو في مرحلة مبكرة من حياته ميلاً شديداً إلى العمق في دراسة الكلاسيكيات اليابانية القديمة؛ الأمر الذي انعكس في كتابته فيما بعد.

أصدر يوكيو سنة 1944 أول عمل روائي "الغابة في ريعان ازدهارها"، وانضم إلى حركة الرومانتيكيين اليابانيين، التي عُرفت وتقديرها الصرف للعاطفة.

يعتبر اليابانيون "يوكيو" مثل "إرنست همنغواي"، فهو أهم كاتب روائي ياباني حاول أن يبين خطر التوجه نحو الغرب. ولم يكتف "يوكيو" باستخدام الأدب في الدعوة إلى الجذور اليابانية وشخصيتها المستقلة ونبد الحياة الزائفة، بل إنّه حوّل حياته إلى نوع من الرمز للشخصية اليابانية؛ حيث مات على

الطريقة اليابانية المنتشرة بين طبقة الساموراي- إذ يشق المحارب الياباني بطنه بنفسه بشكل أفقي من اليسار إلى اليمين ثم من أعلى إلى أسفل ضمن طقوس الانتحار المقدسة- و التي تُعرف باسم "السيوكو - Seppuku" أو "الهارة كيري - Hara Kiri". وهذا ما فعله يوكيو في عام 1970 بعد أن ألقى خطبة أمام حوالي ألف عسكري في مدينة طوكيو؛ يستنهض فيها همهم كي يعودوا إلى روح اليابان الأصيلة. وقد جاء انتحاره بعد أن وصل إلى ذروة نجاحه الأدبي.

كتب "يوكيو" خلال حياته عدداً كبيراً من القصص القصيرة والروايات والمسرحيات، ومن أبرزها: اعترافات قناع- غابة الأزاهير- هدير الأمواج- رباعية بحر الخصب ( ثلج الربيع-سقوط الملاك-الجياد الهاربة-معبد الفجر).

والبطل في الرواية الأولى "ثلج الربيع" من الرباعية هو نفسه البطل في الروايات التالية فقد تمّ انتقاله من رواية إلى أخرى من خلال تناسخ الأرواح ليبدأ في كل مرة دورة وجودية جديدة، ويتاح لأحد أبطال الرواية الأولى "هونس" أن يعرف بمفرده الرابطة التي تصل الأبطال الأربعة، وذلك من خلال ثلاث علامات يحملها الأبطال جميعاً، ومجموعة الأحلام التي تمتد كسلسلة تجمع حيواتهم. وتُقدّم رواية "ثلج الربيع" صورة عن حال اليابان بعد إصلاحات مييجي، كما تُقدّم البنى المعرفية الأساسية للرباعية بأكملها أما رواية "سقوط الملاك" فقد قدّمت نتائج المواضيع التي تمّ طرحها في الروايات السابقة كما عكست رؤية الكاتب للعالم وفلسفته أكثر من أيّ عمل من أعماله المئة التي تركها في ستة وثلاثين مجلداً.

## 2- كاواباتا ياسوناري(1899-1972):

أهله إبداعه النثري المكتوب بلغة شعرية راقية وغامضة للحصول على جائزة نوبل للأدب 1968؛ ليصبح بذلك أول أديب ياباني يحصل على الجائزة العالمية، ولا تزال أعماله مقروءة إلى اليوم.

بدأ كاواباتا في جذب الانتباه إليه بعدد من القصص القصيرة بعد تخرّجه بوقت قصير، و نالت قصّته "راقصة آيزو" في 1926 الكثير من النجاح؛ ثمّ كتب روايته "بلد الثلج" و هي واحدة من أشهر رواياته نشرها مسلسلته بين سنتي: 1935 و1937 وتروي علاقة حب بين شاب يهوى الفن من طوكيو، وفتاة من مدينة بعيدة ربيعها حار-مكان ما في الغرب قرب جبال اليابان الشاهقة-

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، تواصل نجاح كواباتا و كتب: "طيور الكركي الألف" - "صوت الجبل" - "منزل الجميلات النائمت" .

كما كتب كواباتا أيضاً أكثر من مئة وأربعين قصة قصيرة؛ جسّد فيها عمق العاطفة الإنسانية وسبر أغوار النفس البشرية. وكانت القصة القصيرة جداً الجنس الأدبي المفضّل لديه، إذ وجد في المساحة المحدودة فيها ميزة مكنته من استخدام الغموض الذي برع فيه، ومن ترك العنان لخيال القارئ. و قد اقترب في أسلوبه هذا من الشعر، إذ تشبه كلُّ قصة قصيدةً شعريّةً في عمقها وكثافة رموزها وتركيزها. وما يُميّز قصصه القصيرة ليس فقط كثرة عددها، وإنما تنوّع موضوعاتها وأسلوبها؛ فبعضها يمتاز بوحدة النص وتماسكه، وبعضها الآخر يأتي بصيغة مفككة كالحلم بأسلوب انطباعي. وتشكل هذه القصص بمجموعها مرآة كبيرة للحياة الإنسانية، وقد جمعت في مجلدات كثيرة، وترجمت إلى لغات عدة فحققت انتشاراً واسعاً بين القراء في الغرب.

انتحر "كواباتا" في 1972 خنقاً، وحاولت العديد من النظريات تفسير انتحاره، ومن بينها صحته الضعيفة، أو قصة حب محتملة مرفوضة من المجتمع، أو صدمة انتحار تلميذه وصديقه "يوكيو ميشيما". وعلى أيّ حال فإنّه -على العكس من ميشيما- لم يترك رسالة قبل انتحاره، وبما أنه لم يناقش مسألة الانتحار بشكل مؤثر في كتاباته؛ فإنّ دوافعه تبقى غامضة.

إعداد: عبد العزيز العايب